

خطورة مرفع الإسرائيليات
والموضوعات إلى الرسول ﷺ
في كتب التفسير

سيد جمعة سالم

قلم الشيخ

**الجامعة الأمريكية العالمية
بأميركا**

إسم المادة : الإسرائيليات و الموضوعات في كتب التفسير

أستاذ المادة: الأستاذ الدكتور /

الحسين بن محمد شواط

مُقدِّمه: الشيخ /

سيد جمعة سلام

هفتده

الحمد لله الذي هدانا للإسلام، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ووفقنا للإيمان. وما كنا لنؤمن لولا أن شرخ صدورنا له، و أحيا قلوبنا بالقرآن العظيم، فجعل منه شفاءً ورحمةً للمؤمنين.

والصلاة والسلام على نبينا محمد ﷺ النبي الأمي الأمين، الذي بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، فاللهم اجزه عنا خير ما جازيت نبياً عن أمته، ورضي الله عن آله وأصحابه، ومن نهج نهجهم إلى يوم الدين. وبعد:

فقد اخذت الحديث في هذا البحث الموسوم ب: **خطورة رفع الإسرائيليات و الموضوعات إلى الرسول ﷺ في كتب التفسير؛** فإن كتب التفسير قد امتزأت بهذه القصص والخرافات، بشك أصيح يمد عبناً على طلبة العلم الشرعي، فضلاً عن راغبي دراسة تفسير القرآن، وبدأت في دراسة أسباب ورود هذه الإسرائيليات، وأسباب ورودها عن الصحابة رضي الله عنهم أجمعين، قال رسول الله ﷺ:

" **إن بني إسرائيل كتبوا كتاباً فاتبعوه وتركوا التوراة** " ¹ ويشهد للحديث قوله

نعالى في اليهود وغيرهم: {وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ} {78} **قَوْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لَيْشْتَرُوا بِهِ تَمَنَّا قَلِيلاً قَوْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ} {79}** ² وقد صح عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : يا معشر المسلمين ! كيف نسالون أهل الكتاب عن شيء؛ وكتابكم الذي أنزل الله على نبيكم ﷺ أحدث الأخبار بالله محضاً لم يشب . وقد حدثكم الله أن أهل الكتاب قد بدلوا من كتب الله وغيروا ، فكتبوا بأيديهم [ف] قالوا **هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لَيْشْتَرُوا بِهِ تَمَنَّا قَلِيلاً؟ !** أو لا ينهاكم

¹ حديث حسن
² البقرة

ما جاءكم من العلم عن مسألتهم؟! فلا والله ما رأينا رجلاً منهم يسألكم عن الذي أنزل عليكم! ³

إن القساوسة واطششرقون قد وجدوا في الإسرائيليات، والأشياء التي اختلفوها ما يشبع هواهم، ويرضي نعصبتهم اطمقوت، ويشفي صدورهم اطمريضة الحاقدة على الإسلام واطسلمين والنبي صلى والقرآن فوضعوا كثير من الأحاديث واطنقلوا الأكاذيب وزوروا في القصص الإسلامي مثل قصة زواج الرسول ﷺ بزینب بنت جحش، وقصة الغرانيق، وكذلك هذا من صنع زنادقة اليهود والفرس واطبشرون، وللأسف الشديد نجد في أمثنا أن بعض اطمعلمين واطتقفين - ثقافة غير إسلامية - قد ردوا ما قال هؤلاء الزنادقة في تفسير القرآن واطقصص القرآني، ويطنون أنهم قمم في العلم وهم يفترون على الله الكذب وينسبون هذا لرسول الله ﷺ، وكذلك هذه الطعون والإسرائيليات من أعداء الإسلام على الإسلام واطبنائه؛ حتى يشككون في ديننا ويطضعفوا ثقتنا بكتاب الله سبحانه ونعالی.

وقد أثبت ببعض هذه الأمثلة و فندت كلام أهل العلم حتى يتبين للقاري الغث من السمين، الصواب من الخطأ ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَرَّهَقُ الْبَاطِلِ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ ⁴.

وقد نهجت في هذا البحث اطمنهج الآتي:

- في الفصل الأول: تحدثت فيه عن الإسرائيليات وأسباب وضعها، وخطورتها على الإسلام واطسلمين.
- وكذلك عن بعض الصور الخاطئة في كتب التفسير، وأسباب التلون فيها، ولم أنس أن أنه عن الطرق التي يجب أن يتبعها اطمفسر حتى لا يقع في مثل هذه الأخطاء.

³ حديث صحيح أخرجه البخاري وغيره
⁴ الإسرائاء 81

- في الفصل الثاني: أوردت بعض كتب التفسير باطثور، وأهمها - وهو كتاب بن كثير - وكان لابد من ذكر ترجمته، منهجه في التفسير. وبعد ذلك أوردت بعضاً من الأمثلة الشهيرة للإسرائيليات و الموضوعات التي وضعوها في كتب التفسير، وأجروها على لسان الصحابة مرفوعةً إلى نبي الله ﷺ ، فكان من هذه الأمثلة:
- الشبه التي وردت عن آدم وحواء
- الشبه التي نسجت حول نبي الله يوسف عليه السلام
- الشبه التي دارت حول نبي الله داود عليه السلام
- الشبه التي دارت حول نبي الله أيوب عليه السلام
- وكان بعد ذكر الشبه، تنفيذها وما ذكره بن كثير - رحمه الله - فيها ورده عليها.

بقلم الشيخ /

سيد جمعة سلام

الفصل الأول

اطلب الأول:

خطورة رفع الإسرائيليات إلى رسول الله ﷺ

- اطلب الأول: أسباب الوضع، وروايات الإسرائيليات
- اطلب الثاني: اوقوف من الإسرائيليات على الصحابة والتابعين
- اطلب الثالث: الروايات في الإسرائيليات التي قد يصح السند عنها

اطلب الثاني :

ثلون كتب التفسير بثقافة مؤلفيها

اطلب الثالث:

تفسيرات المبتدعة والباطنية والملاحدة

اطلب الرابع:

اطنهج القويم في تفسير القرآن الكريم

- اطلب الأول: أن ينحصر في التفسير مطابقة اتمفسر للمفسر
- اطلب الثاني: أن يعني بأسباب النزول
- اطلب الثالث: أن يعني بذكر المناسبات بين الآيات
- اطلب الرابع: أن مجرد نفسه من اطلب طذهب بعينه
- اطلب الخامس: مراعاة اتمعنى الحقيقى واطجازى

- **اطلب السادس: مراعاة تأليف لكلام والغرض الذي سيف له**
- **اطلب السابع: يجب عليه البداءة بما يتعلق بافردان وتحقيق معانيها**
- **اطلب الثامن: النحاشي عن ذكر الأحاديث والآثار الضعيفة واطموضوعة**

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الفصل الأول

المبحث الأول:

خطورة رفع الإسرائيليات إلى رسول الله ﷺ

• اطلب الأول

أسباب الوضع، وروايات الإسرائيليات

إن بعض الزنادقة، وضعاف الإيمان قد رفعوا الإسرائيليات إلى رسول الله ﷺ ونسبوها إليه صراحة، وهذا يكون ضرراً فاحشاً وجناية كبرى على الإسلام، وأيضاً يكون تجني على النبي ﷺ، فإن نسبة الخطأ أو الكذب إلى الراوي أياً كان أهون بكثير من نسبة ذلك إلى النبي ﷺ، والإسرائيليات قد اشتملت على بعض الخرافات والأباطيل لتصد أي إنسان مهما بلغ من التسامح في هذا العصر الذي نعيش عن الدخول في الإسلام ويحمل للإسلام نظرة الشك والارتياب؛ ولهذا قد طعن المبشرون والمشرقون في النبي ﷺ، وفي الإسلام من هذا الباب، ولأنهم وجدوا فيها ما يساعدهم على ما نصبوا أنفسهم له ولطعن في الإسلام إرضاءً لصليبيئهم التي رضعوها في ألبان أمهاتهم، هذه الخرافات مهما بلغ إسنادها من السلامة من الطعن فيه، لا نشك في

نبرئة ساحنه ﷺ عنها حيث قال تعالى عنه: {وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ} {3} إِنَّ

هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ} {4} 5 .

• اطلب الثاني:

اطوقوف من الإسرائيليات على الصحابة والتابعين

ولو أن هذه الإسرائيليات جاءت مروية صراحة عن كعب الأخبار، أو وهب بن منبه، أو عبد الله بن سلام، أو عن أمثالهم ممن دخلوا في الإسلام، لدلت بعزوها إليهم أنها مما حملوه وثلقوه من كتبهم، ومن رؤسائهم قبل إسلامهم، ثم لم يزالوا يذكرونها بعد إسلامهم وأنها ليست مما ثلقوه عن النبي ﷺ أو الصحابة، ولكن لا أقول بعض الإسرائيليات - بل كثير منها - جاء موقوفاً على النبي ﷺ ومنسوب إليه، فيظن من هو ليس من أهل العلم بالحديث أنها منلقاة من النبي ﷺ؛ لأنها من الأمور التي لا مجال للرأي فيها، فلها حكم المرفوع إلى النبي ﷺ، وإن لم تكن مرفوعة صراحة، وقد كان أئمة علم أصول الحديث والرواية أبعد نظراً وأوسع إطلاعاً، وأدق في التعميد لقواعد التقدي في الرواية، حينما قالوا إن اطوقوف عن الصحابة يكون له حكم المرفوع إلى النبي بشرطين:

الأول: أن يكون مما لا مجال للرأي فيه.

الثاني: أن لا يكون رواية معروفة بالأخذ عن أهل الكتاب الذين

أسلموا برواية الإسرائيليات، ومن ثم يجد الباحث الحصيف المُنصف

مخارج لهذه الروايات الطوقفة على الصحابة، وهي في نفسها مكذوبة وباطلة؛ فهي إما:

✽ إسرائيليات أخذها بعض الصحابة الذين رووها عن أهل الكتاب الذين أسلموا، ورووها ليُعلم ما فيها من الغرائب والعجائب، ولكن لم ينتبهوا على الكذب والبطران اعتماداً على ظهور هذا الكذب عنها.

✽ وإما أن تكون مدسوسة على الصحابة وضعها عليهم الزنادقة والطلحدين كي يظهروا الإسلام باظهر المُنقذ المُشين، وأما ما قد يحمّل الصدق والكذب ويكون لا يوافق لا عقلاً سليماً ونقلًا صحيحاً، فذكروه من الإذن لهم في الرواية فيقول النبي ﷺ: " **حدثوا عن نبي إسرائيل ولا حرج**" ⁶ وهذا النوع أقل خطراً من الأول.

✽ وكذلك جاء الكثير جداً من الإسرائيليات عن طريق التابعين، واحتمال أخذها عن أهل الكتاب الذين أسلموا أكثر من احتمال أخذها عن الصحابة، فمنشأها حقيقة - كما ذكرت آنفاً - هو: النوراة و شروحاتها، والنلمود وحواشيه، وما تلقوه عن أخبارهم ورؤسائهم الذين افترقوا وحرفوا وبدلوا، ورواها الأول هم: كعب الأخبار، و وهب بن منبه، وأمثالهما، والنبي ﷺ والصحابة بريئون من هذا.

✽ وقد يكون بعضها مما ألصق بالتابعين، وقد نسب إليهم زوراً، ولا سيما وأن هذه الأسانيد معظمها لا تخلو من الضعيف، والجهول، أو من ينهم بالكذب، أو الوضع أو معروف بالزندقة، أو المغمور في دينة أو عقيدته.

⁶ صحيح الترمذي 2819، وأخرجه البخاري

• اطلب الثالث:

الروايات في الإسرائيليات التي قد يصح السند عنها

لعل قائل يقول: أما ذكرت من قبل أن الإسرائيليات تكون موضوعة على بعض الصحابة والتابعين - فهو إنما يتجه في الروايات التي في سندها ضعف، أو راوٍ ينهم بالكذب أو سيء الحفظ، ولا يميز - ولكن بعض هذه الروايات قد حكم عليها بعض حفاظ الحديث بأنها صحيحة السند أو حسنة السند وغير ذلك، فما نقول فيه؟

الجواب: أنه لا منافاة بين كونها ثابتة أو حسنة أو صحيحة السند، وبين كونها من مرويات بني إسرائيل وخرافاتهم وأكاذيبهم؛ فهي صحيحة السند إلى ابن عباس، أو عبد الله بن عمرو بن العاص، أو مجاهد، أو عكرمة، أو سعيد بن جبير وغيرهم، ولكنها ليست من تلقاة عن النبي ﷺ لا بالذات ولا بالواسطة، ولكنها من تلقاة عن أهل الكتاب الذين أسلموا، فثبتوها إلى من رويت عنه، وكونها مكذوبة في نفسها أو باطلة أو خرافة شيء آخر.

ومثال ذلك طبعاً الآراء والمذاهب الفاسدة اليوم؛ فهي ثابتة عن أصحابها ومن آرائهم - ولا شك - أنها في نفسها فكرة باطلة أو فاسدة، فكل هذه الأشياء لا بد أن ننبه إليها من خطر الإسرائيليات الموضوعات في ديننا.

المبحث الثاني :

ثلون كُتب التفسير بثقافة مؤلفيها

إن الكتب التي يغلب عليها التأويل والتفسير الاجتهادي تكون لعلماء برعوا في بعض العلوم وبرزوا فيها، ومنهم من هو من أهل السنة والجماعة، ومنهم من هو من أهل الزيغ والابتناع، فصار كل منهم يميل في تفسيره إلى إبراز ما برع فيه؛ فالنحويون همهم الأوحد هو الإعراب، وذكر الأوجه المحتملة في الآية، نقل قواعد النحو و خلافاً له كان كتب التفسير مجالاً للتعمير النحوي واستنكار القواعد، وذلك كالزجاج، والواحد في البسيط وأبي حيان في البحر المحيط، والإخباريون ليس لهم هم إلا ذكر القصص واستيفائها، وعمد مضى من الأنبياء والأمم واطلوك، وذكر ما يتعلق بالفن والملاحم وأحوال الآخرة، ولا عليه بعد هذا إن كانت صحيحة أو باطلة لأنه لم ينحصر الصدق ولم يبحث عن الرواة وكونهم ثقة أو غير ثقة وذلك كما فعل الثعلبي في تفسيره فقد حشاه بالكثير من القصص الإسرائيلية والقصص الموضوعية، وكذلك الفقيه يناد يسرد مسائل الفقه جميعاً، وكثيراً ما يستطرد إلى إقامة الأدلة وبيان منشأ الخلاف، إلى غير ذلك مما لا علاقة له بالآية، والأدهى من ذلك أنه يفيض في أدلة مذهبه واطمئناً بالآية إليه ومحاولة إضعاف مذهب غيره، كما فعل الإمام القرطبي في تفسيره؛ فإن ما فيه من التفسير أقل مما فيه من الأحكام الفقهية ولا سيما على مذهب إمام دار الهجرة الإمام مالك - رحمه الله تعالى، وكذلك صاحب العلوم العقلية ملأ تفسيره بأقوال الحكماء، والفلاسفة وشبههم والرد

عليهم، ويخرج من شيء إلى شيء، ويستطرد حتى ينسى الإنسان أنه يقرأ في كتب التفسير، ويخيل إليه أنه يقرأ كتاباً من كتب الكلام واطلك والنحل كما صنع الإمام الجليل فخر الدين الرازي؛ ولذلك قال أبو حيان في البحر المحيط: "جمع الإمام الرازي في تفسيره أشياء كثيرة طويلة لا حاجة بها في علم التفسير ولهذا قال العلماء: فيه كل شيء إلا التفسير"، و للحق فإن تفسير الرازي لو كان اقنصر على التفسير و اقنصر في سرد أقوال الفلاسفة واطنكلمين لكان أولى وأجمل.

ومن العلماء اطنأخرين اطنحققين من أكثر من الاستطراد، وذكر أدلة اطنوافق واطخالف في كل مسألة من اطنسائل، وقد يسر له هذا ناخره الزماني وسعة اطنإطاعه على أقوال من سبقوه ومؤلفاتهم، حتى أنه ليذكر في بعض اطنموضوعات واطمسائل ما يصل إلى حجم رسالة صغيرة؛ ومن ثم جاء كتابه شاملاً واطخلاصة كلام كل من سبقوه في التفسير، أو إن شئت فقل معلمة للتفسير وغيره وذلك كما صنع الإمام الجليل الأوسي في تفسيره العظيم اطنسمى الإيقان.

اطبحث الثالث

نفسرات اطنبندعة واطباطنية واططلحة

وأصحاب اطنأهب اطنبندعة كالشيعنة واطعنزلة وأمثالهم قد خوا بالنفسير ناخية مئاهبهم، وفي سبيل ذلك حرفوا بعض الآيات وخرجوا بها عن معانيها اطنراة وعن وقواعد اللغة وأصول الشريعة وصار الواحد منهم كلما لاحت له شاردة من بعيد اقطنصها، أو وجد موضعاً

له فيه أدنى مجال لإظهار بدعته وترجيح مذهبه سارع إليه ومن هذه التفاسير تفاسير عظيمة خدمت القرآن خدمات جليلة وذلك كتفسير الكشاف للإمام الزمخشري، ولولا ما فيه من آراء اعترالية لكان أجل تفسير في بابه، قال الإمام البلقيني: " استخرجت من الكشاف اعترالاً بامناقيش في قول الله تعالى: {فَمَنْ زُخْرِيحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ} ⁷ قال الزمخشري: " وأي فوز أعظم من دخول الجنة"، مشيراً بذلك إلى عدم رؤية الله عز وجل في الآخرة الذي هو مذهبه ⁸.

ومنها تفاسير ضالة مبطلّة كتفاسير الباطنية و الروافض، و بعض المنصوفة والملاحدين؛ فقد ألدوا في آيات الله، وحرفوا الكلم عن مواضعه، خالفوا القواعد اللغوية والشرعية، وافتروا على الله ما لم يأت في كتابه، {إِنَّمَا يُفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ} ⁹.

ومن تفسيرات الباطنية:

قولهم في قول الله تعالى: {وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ} ¹⁰ أن الإمام علياً عليه السلام ورث النبي ﷺ في علمه ويقولون الكعبة هي النبي ﷺ والباب هو علي بن أبي طالب إلى غير ذلك من الأباطيل.

⁷ آل عمران 185

⁸ مذهب المعتزلة أنهم ينكرون رؤية الله عز وجل في الآخرة

⁹ النحل 105

¹⁰ النمل 16

❁ قولهم في قول الله تعالى:

{مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ} ^{1 1} أن اطراد علي و فاطمة، وقوله تعالى:

{اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ} ^{1 2} أن اطراد الحسن والحسين.

❁ وقولهم في قوله تعالى:

{إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً} ^{1 3}: قالوا أنها عائشة رضي الله

عنها، والعياذ بالله [قائلهم الله، أين كانت عائشة رضي الله عنها
من قوم سيدنا موسى عليه السلام] .

ومن تفسيرات الملاحدة :

❁ قولهم في قول الله تعالى على لسان الخليل إبراهيم {وَكُنْ

لَيْطَمِنَ قَلْبِي} أنه كان له صديق وصفه بأنه قلبه، وقوله تعالى: {مَرَبَّنَا وَلَا

تُحْمَلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ} ^{1 4} إنه الحب والعشق إلى غير ذلك من التخريف و

التخريف في فهم القرآن الكريم.

ومن تحريفات بعض المنصوفة:

❁ قولهم في كلام الله تعالى: قوله تعالى: {مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا

بِإِذْنِهِ} ^{1 5}: أي أن معناه [من ذل] - من الذل - فيه إشارة إلى النفس،

وقال يش من الشفا جواب من الوع أمر من الوعي .. وكله تخريف

¹¹ الرحمن 19

¹² الرحمن 22

¹³ البقرة 67

¹⁴ البقرة 286

¹⁵ البقرة 255

وقد سئل الإمام سراج الدين البلقيني عن هذا فأفتى بأنه ملحد، وقد قال الله تعالى: **﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا﴾**¹⁶ وقد قال بن عباس رضي الله عنه عن الإلحاد: "هو أن يوضع الكلام على غير موضعه"¹⁷.

وجسبنا هذا القر في هذا المقام، فكل ما سبق هو تحريف وتحريف لآيات القرآن الكريم الذي أنزله الله عز وجل بلسان عربي مبين، ومصرف له عن ظاهره المراد لغة وشرعاً، وهؤلاء أضرب على الإسلام من أعدائه، والعدو المستتر بالنشيع والنصوف ونحوه أشد من العدو المكشوف، المستعلم، وقد أشار الرسول ﷺ إلى هذه الفئات الضالة المضلة المحرفة لكتاب الله عز وجل، فقال: **"إِنَّ فِي أُمَّتِي أَقْوَاماً يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ يَنْثُرُونَهُ نَثْرَ الدَّقْلِ"**¹⁸ لا يجاوز تراقيمهم"¹⁹ وقد حاول هؤلاء أن يؤيدوا آراءهم ومذاهبهم فافتروا على النبي ﷺ وصحابته الأطهار، فمن ثم دخل في تفسيره من المطويات الباطلة الشيء الكثير.

المبحث الرابع:

المنهج القويم في تفسير القرآن الكريم

على من يفسر كتاب الله تعالى أن يبحث عن تفسيره في القرآن فإن لم يجد فليطلبه فيما صح وثبت في السنة، فإن لم يجد فليطلبه في أقوال الصحابة ولينحاش الضعيف، و الموضوع والإسرائيليات، فإن لم

¹⁶ فصلت 40

¹⁷ كتاب الإتيان ص 184 المجلد الثاني

¹⁸ الدقل: التمر الرديء اليابس

¹⁹ سنن الترمذي

يجد في أقوال الصحابة في طلبه في أقوال التابعين، إن اتفقوا على شيء، كان هذا دليل على أنهم قد ثقفوه في الغالب عن الصحابة، وإن اختلفوا في أقوالهم ورجح ما يشهد له الدليل، فإن لم يجد في أقوالهم ما يصلح أن يكون تفسيراً للآية لكونه ضعيفاً أو موضوعاً أو من الإسرائيليات التي حملوها عن أهل الكتاب الذين أسلموا، فليجنده رايه ولا يالو - أي يقصر - إن استكمل أدوات هذا الاجتهاد وشروطه، وعليه أن يراعي المطالب الآتية:

• **المطلب الأول:**

أن يتحرى في التفسير مطابقة المفسر للمفسر، وأن يجتنب في ذلك عن نقص ما يحتاج إليه في إيضاح المعنى، أو زيادة لا تليق بالغرض أي لا يوجز فيدخل ولا يطيل ويستنطرد فيمهل.

• **المطلب الثاني:**

أن يعنى بأسباب النزول فإن أسباب النزول كثيرا ما نعين على فهم

المتراد من الآية، فمثلا في قوله تعالى: **﴿الْمُرِّ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا صِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْحِبِّ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ**

أَمَّنُوا سَبِيلًا﴾²⁰ معناها أن اليهود فضلوا الوثنية على دين التوحيد،

فكان ذلك خيانة منهم للأمانة التي أخذها الله عليهم بأن يقولوا الحق ولا يجحدوا واستحقوا بهذا التوبيخ والوعيد، فناسب بعد هذا أن يذكر

بالأمانة العامة: **﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾**²¹

²⁰ النساء 51
²¹ النساء 58

• المطلب الثالث:

أن يعنى بذكر المناسبات بين الآيات؛ لأن في ذلك الإفصاح عن خصوصية من خصوصيات القرآن الكريم وهي الإعجاز، وللمناسبات في الكشف عن أسرار الإعجاز ضلع كبير، وقد اختلفت مناهج المفسرين في هذين الأخيرين، فمنهم من يذكر المناسبة لأنها المصححة لنظم الكلام وهي سابقة عليه، وبعضهم يذكر السبب أولاً لأن السبب مقدم على المسبب، والتحقق بالتفصيل بين أن يكون وجه المناسبة منوقف على سبب نزول الآية كآية: **إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ**، فهذا ينبغي فيه تقديم السبب على المناسبة؛ لأنه حينئذ من باب تقديم الوسائل على المقاصد، وإن لم يثوقف وجه المناسبة على ذلك، فالأولى تقديم المناسبة على سبب النزول لبيان تآلف نظم القرآن وثناسقه وأخذ آياته بعضها ببعض.

• المطلب الرابع:

لابد للمفسر أن مجرد نفسه من اطلب مذهب بعينه؛ حتى لا يجمله ذلك على تفسير القرآن بحسب رايه، فإنه لا مذهبية في الإسلام، ولا يزيد في القرآن على ومنهجه الواضح وطريقه المستقيم.

• المطلب الخامس:

مراعاة المعنى الحقيقي والمجازي؛ حتى لا يصرّف الكلام عن حقيقته إلى مجازي إلا بصارف، وليقدم الحقيقة الشرعية على اللغوية، وكذلك الحقيقة العرفية وليراعي حمل كلام الله على معان جديدة أولى من جملة على التأكيد، وليراعي الفروق الدقيقة بين الألفاظ.

• المطلب السادس:

مراعاة تأليف للكلام والغرض الذي سيف له؛ فإن ذلك يعينه على فهم
المعنى المراد وإصابة الصواب، قال الزركشي في كتاب البرهان: " ليكن
محط نظر المفسر مراعاة نظم الكلام الذي سيف له وإن خالف أصل
الوضع اللغوي لثبوت التجوز".
• اطلب السابع:

يجب على المفسر البداء بما يتعلق بافرادات وتحقيق معانيها، ثم يتكلم
عليها بحسب الترتيب؛ فيبدأ بالإعراب إن كان خفياً، ثم ما يتعلق
بالمعاني، ثم البيان، ثم البديع، ثم ليبين المعنى المراد، ثم ليستنبط من
الآيات والآداب وليراعي القصد فيما يذكر من نحويات أو بلاغيات أو
أحكام حتى لا يطغى ذلك على جوهر التفسير.
• اطلب الثامن:

النحاشي عن ذكر الأحاديث والآثار الضعيفة والموضوعة،
والروايات المدسوسة من الإسرائيليات ونحوها؛ حتى لا يقع فيما وقع
فيه الكثير من المفسرين السابقين من الموضوعات والإسرائيليات في
أسباب النزول، وقصص الأنبياء والسابقين، وبدء الخلق، والمعاد
ونحوها.

من هنا يتبين لنا ما المقصود من هذا البحث بالنسبة لأمر لابد أن
يقوم بها المفسر وأمر يجب عليه أن يتنعد عنها.

الفصل الثاني

اطلب الأول:

كتب التفسير باطثور

اطلب الثاني:

أهم كتب التفسير باطثور

- اطلب الأول: ترجمة ابن كثير رحمه الله
- اطلب الثاني: منهج بن كثير في التفسير وخصائصه

اطلب الثالث:

أمثلة من الإسرائيليات في كتب التفسير ورد بن كثير عليها ونفيده لها

- اطلب الأول: الإسرائيليات في قصة يوسف عليه السلام
- المسألة الأولى:

الإسرائيليات في قوله تعالى: {وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهْ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى

بُرْهَانَ رَبِّهْ}

- المسألة الثانية:

الفرية على اطمصوم عليه السلام في قوله تعالى: {ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ

أَخْنُهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ}

- المسألة الثالثة:

الإسرائيليات في سبب لبث يوسف في السجن • اطلب الثاني: الشبهات عن آدم وحواء

اطسالة الأولى:

الحديث المرفوع والآثار الواردة في ذلك

اطسالة الثانية:

التفسير الصحيح للإيتين

- اطلب الثالث: الإسرائيليات في قصة داود عليه السلام
- اطلب الرابع: الإسرائيليات في قصة أيوب عليه السلام

الفصل الثاني

المبحث الأول

كتب التفسير باطثور

- ✽ جامع البيان في تفسير القرآن لابن جرير الطبري
- ✽ الدر المنثور في التفسير باطثور
- ✽ الكشف والبيان عن تفسير القرآن
- ✽ معالم التنزيل
- ✽ تفسير القرآن العظيم لابن كثير.

المبحث الثاني:

أهم كتب التفسير باطثور

ومن أهم هذه الكتب هو كتاب: تفسير القرآن العظيم لابن كثير
• المطلب الأول:

ترجمة ابن كثير رحمه الله

هو: الإمام الجليل الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن
عمر بن كثير القرشي الدمشقي الفقيه الشافعي
ولد حوالي سنة 700 هـ سمع من بن الشحنة و الأمدى، وبن
عساكر، كما لازم الحافظ اطري وقرأ عليه نهديب الكمال، و صاهره
على ابنته، وأخذ عن ابن نيمية، وفُتِنَ بجه، وامتنح بسبب بن نيمية،
وهو من أخلص تلاميذه، وأشدهم إتباعاً له في آرائه الفقهية
والتفسيرية حتى كان يفتي برأيه في مسألة الطلاق الثلاث بلفظ واحد،

وأوذى بسبب ذلك. قال فيه الحافظ الذهبي في المعجم المختص: "الإمام المفتي المحدث البارع فقيه متقن ومفسر، وله أسانيد مفيدة"، وقال فيه الحافظ بن عمر في الدرر الكامنة: "أنه كان من محدثي الفقهاء، وقال: صارت نصانيفه في البلد في حياته، وانتفع بها بعد وفاته".

ومن مؤلفاته القيمة: كتاب البداية والنهاية في التاريخ، وهو من أهم كتب التاريخ من جهة الرواية وتحقيق معاني اطرويات في طبقات الشافعية، وشرح في شرح البخاري ولكنه لم ينمه، وبعد حياة حافلة بالعلم والتأليف - اللهم اجعلنا مثل هؤلاء العلماء المخلصين - توفي سنة 774 هـ ، فرضي الله عنه وأرضاه.

• اطلب الثاني

منهج بن كثير في التفسير وخصائصه

إن تفسير بن كثير من أجل التفاسير، إن لم يكن من أعظمها؛ فقد جميع فيه بين التفسير والتأويل والرواية والدراية، مع العناية التامة بذكر الأسانيد وبيان صحتها من ضعفها وموضوعها، وتقد الرجال، والجرخ والتعديك، واستيفاء الآيات بالموضوع الأول، وتفسير القرآن بالقرآن مع حسن البيان وعدم التعقيد والنشعيب في المسائل والاستطراد الكثير.

ومن خصائص هذا التفسير العظيم أنه يعثر نسيخ وحده في التنبيه على الإسرائيليات والموضوعات في التفسير؛ فثارة يذكرها ويعقب عليها بأنها دخيلة على الروايات الإسلامية ويبين أنها من الإسرائيليات اطروية المكذوبة - وهذا ما يهمننا - ، وثارة لا يذكرها بل يشير إليها،

ويبين رأيه فيها، و قد تأثر في هذا بشيخه الإمام بن ثيمية وزاد على ما ذكره كثيرا، وكل من جاء بعد بن كثير منذ افسرين ممن ثنبه إلى الإسرائيليات و الموضوعات و حذر منها هم عائلة علي بن كثير في هذا، ومدينون له فيها بهذا الفضل، كالإمام الأوسي، والأسناذ محمد عبده، والسيد محمد رشيد رضا - رحمهم الله، ولهذا الكتاب فضل كبير على كثير من العلماء في التنبه على الإسرائيليات و الموضوعات في كتب التفسير، وكان هذا الكتاب معندهم ومرجعهم الأول في هذا الباب، وكان للإمام بن كثير ملكه راسخة في نقد اطرويات و التنبه على منشأ اطرويات ومصورها، وكيف ندسست إلى الرواية الإسلامية، وقد نعقب بن جرير على جلالة و تقدمه في بعض الإسرائيليات و الموضوعات التي ذكرها في تفسيره، ولا عجب في هذا فهو من مدرسة عرفت بحفظ الحديث، والعلم به رواية ودراية، و أصالة النقد أيضاً، والجمع بين المطقول واطنقول، وهي مدرسة الشيخ العلامة بن ثيمية وثلاميذه، وبن القيم، والذهبي وبن كثير وأمثالهم - رحمهم الله جميعا و جازاهم على صنيعهم للإسلام خير الجزاء - وسبحان الله إذا نظرنا إلى تفسير بن كثير و نعقبه للإسرائيليات سنجد الكثير وهذا ما سنذكره في المطباحت اللاحقة بإذن الله.

المبحث الثالث:

أمثلة من الإسرائيليات في كتب التفسير ورد بن كثير عليها وتفنيده لها

• اطلب الأول:

الإسرائيليات في قصة يوسف عليه السلام

• المسألة الأولى:

الإسرائيليات في قوله تعالى : {وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى

بُرْهَانَ رَبِّهِ} ²²

ومن الإسرائيليات المكذوبة التي لا نوافق عقلا ولا نقلا ما ذكر بن كثير في تفسيره، وصاحب الدر المنثور وغيرهما من المفسرين في هذه الآية فقد ذكروا في هم يوسف عليه الصلاة والسلام ما ينافي عصمة الأنبياء وما يجحد القلم من نسطيره لولا أن اطاقم مقام بيان وتحذير من الكذب على الله وعلى رسوله، وهو من أوجب الواجبات على أهل العلم. فقد روى عن بن عباس رضي الله عنهما انه سئل عن هم يوسف عليه السلام وما بلغ؟ قال: حل الهميان - يعني السراويل - وجلس منها مجلس الخائن، فصيح به يا يوسف: لا تكن كطير له ريش، فإذا زنى قعد ليس له ريش، ورووا مثله هذا عن علي رضي الله عنه وعن مجاهد، وعن سعيد بن جبير.

وروا أيضا في البرهان الذي رآه ولولاه لوقع في الفاحشة أنه نودي: أنت مكثوب في الأنبياء، ونعمل عمل السفهاء، وقيل: رأى صورة

أيه يعقوب في الحائط، وقيد : في سقف الحجره وانه رآه عاضاً على
إبهامه ، وانه لم ينعظ بالنداء حتى رآه أباه في هذه الحال، بل أسرف
واضعوا هذه الإسرائيليات بأنه حينما رأى صورة أباه عاضاً على
إبهامه أن أباه قد ضربه ضربة أخرجت الشهوة من أنامله، وكك هذه
افتراءات على نبي الله يوسف.

بل زعموا أيضاً في تفسير البرهان فيما روي عن ابن عباس أنه
رأى ثلاث آيات من كتاب الله وهم:

"وان عليكم محافظين كراما كاتين"

"وما تكون في شأن"

"أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت"

"ولا تقرؤوا الزنى انه كان فاحشة وساء سبيلا"!!!

ومن البديهي أن هذه الآيات بهذا اللفظ العربي لم تنزل على أحد قبل
سيدنا محمد ﷺ فكيف رآها سيدنا يوسف، وإن كان من يفترى هذه
الافتراءات لن يعدم جواباً بأن يقولوا: أنه قد رآه باطعن بال لغة التي كان
يعرفها يوسف.

بل قيد في البرهان انه رأى تمثال املك العزيز - وقيد خياله -
وكك ذلك مرجعه إلى أخبار بني إسرائيل وأكاذيبهم التي كذبوا بها على
الله وعلى الرسول وحمل ذلك إلى بعض الصحابة والتابعين كعب
الأخبار ووهب بن منبه وأمثالهما.

فإذا قرأنا في هذه الكتب للتفسير لوجدنا اضطراب فاحش في
الروايات، أليس الاضطراب الذي لا يمكن التوفيق بينه كهذا من العلق

التي رد المحدثون بسببها الكثير من الروايات لأن هذا أمانة على الكذب والاختلاق، والباطل لجلج وأما الحق فهو أبلج، ثم كيف ينفق ما حيك حول نبي الله يوسف عليه السلام، وقول الحق تبارك وتعالى عقب ذكر الهم: {كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ} ²³

هل يستحق هذا الثناء من انهموه بفعل ما اخترعوه، ولا أدري هل أصدق ما قاله الله تعالى، أم أصدق كذب بني إسرائيل وتخريفهم، بل كيف ينفق ما روي وما حكاه الله عن زليخة بطله المراودة حيث قالت: {أَنَا مَرَاوِدُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ} ²⁴، وهو اعتراف صحيح من

البطلة التي أعينها الحيد عن طريق التزين حيناً، والنود إليه بمعسول القول حيناً آخر، والإرهاب والتخويف حيناً، فلم تفلح: {لَنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا

أَمْرُهُ لِيَسْجُنَ وَيَكُونَنَّ مِنَ الصَّاغِرِينَ} ²⁵، ولقد كان جواب الكريم بن الكريم

بن الكريم؛ يوسف بن اسحق بن إبراهيم عليهم الصلاة والسلام قال:

{قَالَ رَبِّ السَّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ} {فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ

الْعَلِيمُ} ²⁶

²³ يوسف 24

²⁴ يوسف 51

²⁵ يوسف 32

²⁶ يوسف 33، 34

وعليه السلام حين قال: " **وَالْأَنْصُرِفُ عَنِّي كَيْدُهُنَّ** " أي انه نبرا من الحول والطول وأن الحول والقوة إنما هما من الله ، فسأل الله واستعان به على صرف كيد النساء عنه، وهكذا شأن الأنبياء.

بل لقد شهد الشيطان نفسه ليوسف عليه السلام في ضمن ما

حكاه الله سبحانه وتعالى عن قوله { **قَالَ فِعْزَتِكَ لِأَغْوَيْتَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ** } {إِلَّا

عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ }²⁷ ويوسف بشهادة رب العالمين من المخلصين

حيث قال سبحانه وتعالى: { **إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلِصِينَ** } .

وكذلك شهد ليوسف شاهد من أهلها²⁸

{ **إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قَبْلِ فَصَدَقْتَ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ** } {26} **وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ**

قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبْتَ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ } {27} **فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ**

كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ } {28}²⁹

وفي نهاية التحقيق أسفر عن براءة يوسف وإدانة زليخا امرأة العزيز،

فكيف نثقف كل هذه الشهادات الناصعة الصادقة وتلك الروايات

المطففة، المظورة؟!

وقد ذكر الكثير من هذه الروايات بن جرير الطبري، و البغوي،

والتعالي، و السيوطي، وقد مر بها بن كثير بعد أن نقلها حاكياً من غير

أن ينبه إلى زيفها وهو الناقد البصير.

²⁷ ص 83، 82

²⁸ كان رجلا عاقلا حكيمًا مجربًا من خاصة الملك وكان من أهلها، وقيل كان في المهدي وكان ذلك إرهاباً بين يدي يوسف إكراماً له

²⁹ يوسف

ومن العجيب أن الإمام بن جرير - على جلاله قدره - يحاول أن يضعف تفسيره مذهب الخلف الذين يتفون هذا الزور والبهتان. وهذه اطرويات الغثة المكدوبة التي ياباها النظم الكريم ويجزم العقل والنقل باستحالتها على الأنبياء هي التي اعنبرها الطبري ومن تبعه أقوال سلف.

التفسير الصحيح لقوله تعالى: {وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهَا وَلَوْلَا أَنْ

رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ}

الكلام من قبيل التقديم والتأخير والتقدير ولولا أن رأي برهان ربه لهم بها، فقوله تعالى: " وهم بها " جواب لولا مقدم، ومعروف في العربية أن لولا حرف الامتناع لوجود أي امتناع الجواب لوجود الشرط؛ فيكون الهم ممتنع لوجود البرهان الذي ذكره الله في فطرته، واطقدم إما الجواب أو دليله على الخلاف في هذا بين النحويين، واطراد بالبرهان هو حجة الله الظاهرة الدالة على قبح الزنى، وهو شيء؛ مركز في فطر الأنبياء، ومعرفة ذلك عندهم وصلت إلى عين اليقين؛ وهو ما نعبر عنه بلفظ آخر وهو " العصمة "؛ وهي التي تحول بين الأنبياء واطرسلين وبين وقوعهم في المعصية ويرحم الله الإمام جعفر بن محمد الصادق - رضي الله عنهما - حيث قال: " البرهان: هو النبوة التي أودعها الله في صدره وقد حالت بينه وبين ما يسخط الله عز وجل".

وهذا القول هو الذي يوافق ما دل عليه العقل من عصمة الأنبياء، ويدعو إليه السابق واللاحق ، وقيل أن ما حصل من هم يوسف كان

خطرة وحديث نفس بمقتضى الفطرة البشرية، ولم يستقر ولم يظهر له أثر، قال البغوي في تفسيره: " قال بعض أهل الحقائق: الهم همان؛ هم ثابت : وهو إذا كان معه عزم وعقد ورضا مثلك هم امرأة العزيز والعبد ماخوذ به، وهم عارض: وهو الخطرة وحديث النفس بغير اختيار ولا عزم مثلك هم يوسف عليه السلام، والعبد غير ماخوذ به ما لم يتكلم أو يعمل.

وقيل: همت به: هم شهوة وقصد الفاحشة، وهم هو بضربها ولا أدري

كيف يتفق هذا القول وقوله تعالى: {لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ}

أما القول الجزل الفحل هو ما ذكرناه، والسر في إظهاره في هذا الأسلوب، والله أعلم، وهذا فيه تكريم ليوسف عليه السلام وشهادة ليوسف بالعفة البالغة والطهارة الفائقة.

المسألة الثانية:

الفرية على المعصوم عليه السلام في قوله تعالى:

{دَلِكْ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخْنُئْ بِالْغَيْبِ وَأَنْ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ

الْحَافِينَ}

ولكي يؤيدوا باطلهم الذي ذكرناه آنفاً رَووا عن الصحابة والتابعين ما لا يليق بمقام الأنبياء، واختلفوا على النبي ﷺ زوراً، وقولوه ما لم يقل، قال صاحب الدر: " وأخرج الفريابي وابن جرير و ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبو الشيخ والبيهقي في شعب الإيمان عن بن عباس رضي الله

عنهما قال: ما جمع املك النسوة قال لهن: أنن راودنن يوسف عن نفسه؟، قلن: {حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ} ³⁰ قال يوسف {ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ} فغمزه جبريل عليه السلام وقال: ولا حين هممت بها فقال: {وَمَا أُبْرِي نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ} ³¹

قال واخرج بن جرير عن مجاهد وقناة والضحاك والسدي واخرج الحاكم في تاريخه وابن مردويه و الديلمي عن انس رضي الله عنه أن الرسول ﷺ قرأ هذه الآية {ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ}

قال: ما قال يوسف ذلك، قال له جبريل عليه السلام: ولا يوم هممت بما هممت به، قال {وَمَا أُبْرِي نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ} واخرج بن جرير عن عكرمة مثله، وقال {ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ}، فقال جبريل: " ولا حين حلت السراويل"، إلى غير ذلك من اطرويات المكذوبة، والإسرائيليات الباطلة، التي خرجها بعض المفسرين الذين كان منهجهم ذكر اطرويات، وجمع أكبر قدر منها كحاطب ليد ياثون الغث بالثمين وغيره.

القرآن يرد هذه الأكاذيب وسنجيب عنها من القرآن

هؤلاء الكاذبين فانهم قول الله تعالى: {ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ}

³⁰ يوسف 52، 51
³¹ يوسف 53

ليس من مقالة يوسف بل هو قول امرأة العزيز وهو ما يتفق وسياق الآية؛ فإن العزيز لما أرسل رسوله لإحضار يوسف من السجن قال له: { ارجع إلى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن }³² فأحضرهن وسألهن فشهدن ببراءة يوسف، فلم تجد امرأة العزيز بداً من الاعتراف فقالت: { الآن حَصَّصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوِدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ } {51} ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ } {52} وَمَا أُبْرِي نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ }

فكل هذا من قولها، ولم يكن يوسف حاضراً بل كان في السجن؛ فكيف يعقل أن يصدر منه ذلك في مجلس التحقيق الذي عقد له من قبل العزيز. وقد انتصر لهذا الرأي الذي يلائم السياق: الإمام بن تيمية وألف في ذلك وألف في ذلك تصنيفاً على حده.

قال الإمام الحافظ المفسر بن كثير في تفسيره: { ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ } نقول إنما اعترفت بهذا على نفسي ليعلم زوجي أنني لم أخنه بالغيب في نفس الأمر، ولا وقع الطحزور الأكبر، وإنما راودت هذا الشاب مراودة، فامتنع، ولهذا اعترفت ليعلم أنني بريئة، وأن الله لا يهدي كيد الخائنين، ولست أبري نفسي فإن النفس تُلحِدُ وتُتمنى، ولهذا راودته، لأن النفس أمارة بالسوء إلا من رحم ربي: أي إلا من عصم الله تعالى إن ربي غفور رحيم وهذا القول هو الأنسب والأشهر والأليق طعاني الكلام وسياق القصة، وهذا الذي حكاه بن كثير، وقد حكاه

الموردي في تفسيره، وانذب لنصره الإمام بن نيمية رحمه الله فأفرده
بتصنيف على حدة.

المسألة الثالثة:

الإسرائيليات في سبب لبث يوسف في السجن

ومن هذه الإسرائيليات ما يذكره بعض المفسرين في مدة سجن يوسف
عليه السلام، وسبب لبثه في السجن بضع سنين

قوله تعالى: {وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ

فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ} ³³

فقد ذكر بن جرير والثعلبي و البغوي وغيرهم أقوال كثيرة في هذا فقد
قال وهب بن منبه:

أصاب أيوب البلاء سبع سنين، ونزل يوسف في السجن سبع سنين،
وعذب جئنصر فحول في السباع سبع سنين، وقال مالك بن دينار ما قال
يوسف للساقى اذكرني عند ربك، قيل له يا يوسف: اتخذت من دوني وكيلاً
لأطيلن حبسك، فبكى يوسف وقال: يا رب أنسى قلبي كثرة البلوى، فقلت
كلمة ولن أعود.

وقال الحسن البصري: دخل جبريل عليه السلام على يوسف في
السجن، فلما رآه يوسف عرفه، فقال له يا أخا المنذرين إني أراك بين
الخطئين، فقال له جبريل يا طاهر يا بن الطاهرين: اقرأ عليك السلام
رب العاطين، ويقول لك: أما استحييت مني أن استشفعت بالأدمين؟

³³ يوسف 42

فوعزني وجرالي لألبثك في السجن بضعة سنين، فقال يوسف: وهو بذلك عني راضٍ؟ قال: نعم، قال: إذا لا أبالي.

وقال كعب الأخبار قال جريرد ليوسف أن الله تعالى يقول : من خلق؟ قال: الله، قال: فمن حببك إلى أبيك؟ قال: الله، قال: فمن نجاك من قلب البر؟ قال الله، قال: علمك ثاويد الرؤيا ، قال: الله، قال فمن صرف عنك السوء والفحشاء؟ قال: الله، قال كيف استشفعت بأدمي مثلك؟³⁴ ، فلما انقضت سبعة سنين قال الكلبي: " وهذه سبع سوى الخمس".

وأغلب الظن أن هذه من الإسرائيليات؛ فقد صورت أن السجن عقوبة من الله لأجل الكلمة التي قالها يوسف، مع أن يوسف عليه السلام لم يقل منكراً، فالأخذ في أسباب النجاة العادية وإظهار البراءة والحق لا ينافي قط التوكل على الله، وإن الابتناء للأنبياء ليس بعقوبة؛ وإنما هو لرفع الدرجات وليكونوا أسوة وقدوة لغيرهم، قال ﷺ: " أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل " ³⁵ ، وقد روى بن جرير ها هنا حديثاً مرفوعاً فقال: حدثنا بن وكيع قال حدثنا عمرو بن محمد عن إبراهيم بن يزيد عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن بن عباس مرفوعاً قال: قال ﷺ: لو لم يقل - يعني - يوسف الكلمة التي قالها ما لبث في السجن طول ما لبث حيث ينبغي الفرج من عند غير الله" ، فإن كان هذا الحديث صحيحاً أو حسن لكان للمتمسكين بمثل هذه الإسرائيليات التي أظهرت سيدنا يوسف بمظهر الرجل المذنب المدان، ولكن الحديث شديد الضعف، لا يجوز الاحتجاج به.

³⁴ تفسير البغوي المجلد الرابع ص 444، 445
³⁵ حسن صحيح

قال الإمام الحافظ الناقد بن كثير - وهذا ما يعيننا في هذا البحث قول بن كثير ورده وتفنيد له هذه الإسرائيليات التي قالها عنا اليهود الأحياء منهم والأموات: وهذا الحديث ضعيف جداً لا يحتج به في الأحكام والفضائل فما بالك في مثل هذا لأن سفيان بن وكيع الراوي عنه بن جرير ضعيف، وإبراهيم بن يزيد أضعف منه، وقد روي عن الحسن وقناة مرسلأ عن كل منهما، وهذه المرسلات هنا لا تقبل، ولو قبل المرسل في غير هذا الموطن والله أعلم.

وقد تكلف بعض المفسرين للإجابة عما يدل عليه هذا الحديث وحاله كما علمت، بل تكلف بعضهم فجعل الضمير فيه فأنساه ليوسف وهو غير صحيح، والذي يجب أن نعتقد هو أن يوسف عليه الصلاة والسلام مكث في السجن - كما قال الله تعالى - بضعة سنين، و البضعة من 3-9 أو إلى 10 من غير تحديد للمدة.

فجائز أن تكون 7، أو 9 أو 5، مادام أنه ليس هناك نقل صحيح عن المعصوم ﷺ نعتقد أنه لم يكن عقوبة على كلمة، بل هو بلاء ورفعة درجة ثم كيف يتفق هذا الحديث الضعيف وما روي عن النبي ﷺ في الصحيحين عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: " **ولو لبثت في السجن ما لبث يوسف لأجرت الداعي** " ³⁶ وفي لفظ الإمام أحمد: لو كنت أنا لأسرعت الإجابة وما ابتهجت العذر.

³⁶ صحيح البخاري ومسلم

• المطلب الثاني:

الشبهات عن آدم وحواء

هي من الإسرائيليات التي لا نصح، وما ذكره بعض المفسرين عن قوله

نعالى: { هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا
لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيًّا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلتْ دَعَوَا
اللَّهَ رَبَّهُمَا لَنْزِئِنَا صَالِحًا لِنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ } {189}
فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا

يُشْرِكُونَ } {190} 37

هذه الآية نعتبر من أشكك آيات القرآن الكريم؛ لأن ظاهرها يدل
على نسبة الشرك لآدم وحواء، وذلك على ما ذهب إليه جمهور
المفسرين بأن النفس الواحدة هي نفس آدم، وخلف منها زوجها أي
حواء، وهذا التأويل لا ينفق مع عدم جواز نسبة الشرك إلى الأنبياء
لأنهم معصومون.

المسألة الأولى:

الحديث المرفوع والآثار الواردة في ذلك

ما ورد من الحديث المرفوع وما ورد من الصحابة وبعض التابعين في
قوله: جَعَلَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ } {190} اغتر

بهذه الروايات الكثير من المفسرين، كابن جرير الطبري عند تفسير هذه الآية، والثعلبي، و البغوي، على هامش تفسير بن كثير المجلد الثالث ص 611،612 وكذلك القرطبي المجلد السابع ص 338،339 وإن كان ضعف الروايات ولم تركز نفسه إليها واعتبرها من الإسرائيليات، وكذلك صاحب الدر المنثور- السيوطي - والعجيب أن إماماً كبيراً له في رد الإسرائيليات و الموضوعات فضل غير منكر- الإمام الأوسى - قد اخذ بمثل هذه الروايات، قال: " وهذه الآية عندي من المشكلات والعلماء لهم فيها كلام طويل ونزاع عريض " أخرج بن جرير عن الخبر أن الآية نزلت في تسمية آدم وحواء ولديهما بعد الحارث ومثل ذلك لا يكاد يقال، وهو ظاهر في كون الخبر تفسيراً للآية، يعني:

أن الشيطان أتى لحواء وقال لها: لا تسميه عبد الله وسميه عبد الحارث حتى لا يموت الولد، وهذه كلها تفسيرات ليس لها أساس من الصحة، وقالوا أيضاً أن الشيطان قد خدعها مرتين - مرة في الجنة ومرة في الأرض³⁸

ولكن فارس الحلبي- الإمام بن كثير - قد تفيداً علمياً فنقد الروايات نقد علمي أصيد على مناهج المحدثين وطريقتهم في نقد الرواة وبين أصل هذه الروايات وأن مرجعها إلى الإسرائيليات، والغريب أن الإمام العلامة الأوسى لم يشر إلى كلامه فلعله لم يطلع عليه. وسنذكر هنا كلام الإمام بن كثير رغم طوله؛ لنفاسه وشدة الحاجة إليه في هذا المقام، قال- رحمه الله وأثابه خيراً على ما ذكر:

³⁸ تفسير القرطبي المجلد السابع ص 338

يذكر المفسرون ها هنا آثاراً وأحاديث سأوردها وأبين ما فيها، ثم تتبع ذلك بيان الصحيح في ذلك إن شاء الله وبه الثقة، قال الإمام أحمد في مسنده: حدثنا عبد الصمد: حدثنا عمر بن إبراهيم، حدثنا قتادة عن الحسن عن سمرة عن النبي ﷺ قال «ما ولدت حواء طاف بها إبليس، وكان لا يعيش لها ولد، فقال: سميه عبد الحارث فإنه يعيش، فسمته عبد الحارث فعاش، وكان ذلك من وحي الشيطان وأمره»³⁹ وهكذا رواه ابن جرير عن محمد بن بشار عن بنار عن عبد الصمد بن عبد الوارث به، ورواه الترمذي في تفسير هذه الآية عن محمد بن اثنى عن عبد الصمد به، وقال: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث عمر بن إبراهيم، ورواه بعضهم عن عبد الصمد ولم يرفعه، ورواه الحاكم في مستدرکه من حديث عبد الصمد مرفوعاً، ثم قال: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه. ورواه الإمام أبو محمد بن أبي حاتم في تفسيره عن أبي زرعة الرازي عن هلال بن فياض عن عمر بن إبراهيم به مرفوعاً.

وكذا رواه الحافظ أبو بكر بن مردويه في تفسيره من حديث شاذ بن فياض عن عمر بن إبراهيم مرفوعاً، قلت: وشاذ هو هلال، وشاذ لقبه، والغرض أن هذا الحديث معلول من ثلاثة أوجه [أحدها] أن عمر بن إبراهيم هذا هو البصري وقد وثقه ابن معين، ولكن قال أبو حاتم الرازي: لا يحتج به، ولكن رواه ابن مردويه من حديث الطعنم عن أبيه عن الحسن عن سمرة مرفوعاً، فالثاني أعلم. [الثاني] أنه قد روي من قول سمرة نفسه ليس مرفوعاً، كما قال ابن جرير: حدثنا ابن عبد

³⁹ ضعف هذا الحديث الإمام الألباني

الأعلى، حدثنا المعتمر عن أبيه، حدثنا بكر بن عبد الله بن سليمان
الثيمي عن أبي العلاء بن الشخير عن سمرة بن جندب قال: سمى آدم
ابنه عبد الحارث. [الثالث] أن الحسن نفسه فسر الآية بغير هذا، فلو
كان هذا عنده عن سمرة مرفوعاً لما عدل عنه. قال ابن جرير: حدثنا
ابن وكيع حدثنا سهل بن يوسف عن عمرو عن الحسن {جعله
شركاء فيما آتاهما} قال: كان هذا في بعض أهل الملك ولم يكن بآدم
وحدثنا محمد بن عبد الأعلى، حدثنا محمد بن ثور عن معمر قال: قال
الحسن: عنى بها ذرية آدم ومن أشرك منهم بعده يعنى {جعله
شركاء فيما آتاهما}.

وهذه أسانيد صحيحة عن الحسن رضي الله عنه أنه فسر الآية بذلك،
وهو من أحسن التفاسير وأولى ما حملت عليه الآية، ولو كان هذا
الحديث عنده محفوظاً عن رسول الله ﷺ لما عدل عنه هو ولا غيره
ولاسيما مع نقواه لله وورعه، فهذا يدل على أنه موقوف على
الصحابي، ويحتمل أنه تلقاه من بعض أهل الكتاب من آمن منهم مثل
كعب أو وهب بن منبه وغيرهما، كما سيأتي بيانه إن شاء الله إلا أننا
برئنا من عهدة المرفوع، والله أعلم.

فأما الآثار: فقال محمد بن إسحاق بن يسار عن داود بن الحصين
عن عكرمة عن ابن عباس قال: كانت حواء نلد لادم عليه السلام
أولاداً فيعبدهم لله ويسميهم عبد الله وعبيد الله ونحو ذلك، فيصيبهم
الطوت، فإتاهما إبليس فقال: إنكما لو سميتماه بغير الذي نسميانه به
لعاش، قال: فولدت له رجلاً فسماه عبد الحارث، ففيه أنزل الله يقول

{هو الذي خلقكم من نفس واحدة - إلى قوله - جعلناه شركاء فيما آتاهما} إلى آخر الآية, وقال العوفي عن ابن عباس قوله في آدم {هو الذي خلقكم من نفس واحدة - إلى قوله - فمرت به} شكنت أحملت أم لا؟ {فلما أثقلت دعوا الله ربهما لئن آتيتنا صالحاً لنكونن من الشاكرين} فإناهما الشيطان... كما ذكرنا من قبل

وقال عبد الله بن المبارك عن شريك عن خصيف عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس في قوله {فلما آتاهما صالحاً جعلناه شركاء فيما آتاهما} قال: قال الله تعالى: {هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها فلما تغشاها} آدم {حملت} فإناهما إبليس لعنه الله فقال: إني صاحبكما الذي أخرجتكما من الجنة لتطيعاني أو لأجعلن له قرني إبل فيخرج من بطنك فيشققه.

وهذه الآثار يظهر عليها - والله أعلم - أنها من آثار أهل الكتاب, وقد صحح الحديث عن رسول الله ﷺ أنه قال «إذَا حَدَّثَكُمْ أَهْلَ الْكِتَابِ فَلَا تَصَدِّقُوهُمْ وَلَا تَكْفُرُوهُمْ»⁴⁰ ثم أخبرهم على ثلاثة أقسام, فمنها ما علمنا صحته بما دل عليه الدليل من كتاب الله أو سنة رسوله, ومنها ما علمنا كذبه بما دل على خلافه من الكتاب والسنة أيضاً, ومنها ما هو مسكوت عنه فهو امتازون في روايته.

المسألة الثانية:

التفسير الصحيح للآيتين:

المحققون من المفسرين منهم من خا نحو العلامة بن كثير وجعل قوله:
فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا آيَةً فِي الْمُشْرِكِينَ وَذُرْيَانَهُمْ، جَعَلَا أَوْلَادَهُمَا لَهُ شُرَكَاءَ

فِيمَا آتَاهُمَا اطراد هنا جنس - أي جنس الذكر والأنثى - فمن ثم حسن

قوله: فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ بالجمع، ويكون هذا الكلام من الطوبول

لفظاً المفصول معناً. ومنهم من جعل الآية في آدم وحواء: نفس واحدة،

وهي الذكر وجعل منها نزوجها: الأنثى، فلما آتاهما صالحاً أي بشراً سوياً

كاملاً، جعل له شركاء فيما آتاهما: وذلك من الزوجين الكافرين وليسا

آدم وحواء، وذلك بأنهما أبداً شكر الله تكراناً وجحوداً، ولهذا لا يكون

لآدم وحواء ذكر في الآيتين، وهناك تفاسير أخرى لست مطمئن لها ^{1 4}.

• المطلب الثالث:

الإسرائيليات في قصة داود عليه السلام

ومن الإسرائيليات التي ثناني عصمة الأنبياء، ما ورد من إسرائيليات عند

تفسير الآيات من قوله تعالى: {وَهَلْ أَتَاكَ بِبَأْسٍ الْحَصَمِ إِذْ تَسَوَّرُوا

الْمِحْرَابِ} {21} إِذْ دَخَلُوا عَلَيَّ دَاوُدَ فَفَزَعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَحْفُ

⁴¹ أنثر تفاسير الكشاف، و القرطبي، و أبو السعود، و الألو سي

خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَأَحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تَشْطِطُ
وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ {22} إِنْ هَذَا أَخِي لَهُ تَسْعُ
وَتَسْعُونَ نَجْعَةً وَلِي نَجْعَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفَلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي
الْخِطَابِ {23} قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ سُؤَالُ نَجْعِكَ إِلَيَّ نَعَاجِهِ وَإِنْ كَثِيرًا
مِّنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتْنَاهُ فَاستَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا
وَأَنَابَ {24} فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنْ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنُ

مَا ب {25} 42

ذكر ابن جرير، وابن أبي حاتم، و البغوي، و السيوطي في الدر المنثور
المجلد الخامس ص 302 من الأخبار ما نقشع منه الأبدان، ولا يوافق
لا عقل ولا نقل عن ابن عباس - رضي الله عنهما - ومجاهد، وهب
بن منبه، وكعب الأخبار، وغيرهم قالوا: إن داود عليه السلام حدث
نفسه إن ابتلي أن يعنصم، قيل له انك سنبلي وسنلعم اليوم الذي
سنبلي فيه فخذ حذرنا، فقيل له هذا اليوم الذي سنبلي فيه، فأخذ الزبور
ودخل المطراب وأغلق الباب وأقعد الخادم على الباب، وقال للخادم لا
تدع أحدا يدخل، وبينما هو يقرأ إذ دخل طائر مذهب يدرج بين يديه، فدنا
منه، فأمكن أن يأخذه، فطار فوقف على كوة المطراب، فدنا منه

ليأخذه فطار، فأشرف عليه لينظر أين وقع، فإذا هو بامرأة عند بركتها
تغتسل من الحيض، فلما رأت ظله نفصت شعرها فغطت جسدها به،
وكان زوجها غائراً في سبيل الله، فكتب داود إلى رأس الغزاة: إن
اجعلوا زوجها في حملة الثابت - أي في مقدمة الجيش - فهؤلاء إما
أن يفتح الله عليهم فيغلبوا وإما أن يقتلوا، فقتل الرجل، فلما انتصت
عرتها خطبها داود وتزوجها، ففسر عليه املكان وكان ما كان مما
حكاه الله تعالى، وهذا مرفوع عن النبي ﷺ - وهذا لا مرفوع عنه ولا
شيء حاشا لله - وقال صاحب الدر المنثور فيما رواه عن ابن جرير
وابن أبي حاتم بسند ضعيف عن أنس رضي الله عنه أن الرسول ﷺ يقول: " إن
داود عليه السلام حين نظر إلى امرأة قطع على بني إسرائيل فقال: إذا
حضر العدو فاقرب فلانا بين يدي الثابت "

وهناك من الإسرائيليات الكثير من الكلام الذي لا يصدق على نبي من
أنبياء الله؛ داود عليه السلام الذي كان يجاهد في سبيل الله، وكان يصوم
يوماً ويفطر يوماً، فهذا الكلام المكذوب لا يمكن تصديقه أبداً
وقد قال بن كثير: " قد ذكر المفسرون ها هنا قصة أكثرها مأخوذ من
الإسرائيليات ولم يثبت فيها عن المعصوم حديث يجب إتباعه ولكن روى
ابن أبي حاتم حديثاً لا يصح سنده لأنه من رواية يزيد الرقاشي عن أنس
رضي الله عنه ويزيد وإن كان من الصالحين لكنه ضعيف الحديث عند
الأئمة".⁴³

ومن ثم يبين لنا كذب رفع هذه الروايات المنكرة عن الرسول، ولا نكاد
نصدق صدور هذا الكلام من المعصوم ﷺ، وإنما هي اختلافات وأكاذيب

⁴³ بن كثير المجلد السابع ص 189

أهل الكتاب، وهل يشك مؤمن عاقل يقر بعصمة الأنبياء بصدور مثل هذه الأفعال عن داود عليه السلام؟، ثم يكون على لسان من؟، على لسان من كان حريصاً على تنزيه إخوانه الأنبياء - النبي ﷺ اطعصوم - الذي لا يتكلم بما لا يليق عن عصمتهم، والاسئرسال فيه، إن ما حدث لو صدر عن فرد من عوام الناس لاستنبحه الرسول ﷺ، فكيف إذا لو صدر عن نبي من أنبياء الله عز وجل، ولو أن القصة كانت صحيحة لذهبت بعصمة داود عليه السلام ولفرت منه الناس، و لكان لهم العذر في عدم الإئتمام به، ولا تم المقصد الذي من أجله أرسلت الرسل، فكيف يكون على هذه الحال من قال عنه الله عز وجل: **وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا**

لَرُفْقَىٰ وَحُسْنِ مَّآبٍ.

قال بن كثير في تفسيرها: " فإن له يوم القيامة قربي يقربه الله بها وحسن مرجع وهو الدرجات العالية في الجنة؛ لنبوته وعدائه في ملكه".

ولكي يستقيم هذا الباطل قالوا أن اطراد بالنعجة هي اطراه وأن القصة خرجت مخرج الرمز والإشارة، ورووا أن املكين لما سمعا حكم داوود وقضاؤه بظلم صاحب النسء ونسعون نعجة قالوا له: وما جزاء من فعل ذلك، فأشار يقطع هذا وأشار إلى عتقه، وفي رواية يضرب من ها هنا وها هنا وها هنا، وأشار إلى جبهته وأنفه وما تحنها، فضحكا وقالوا أنت أحق بذلك منه، ثم صعدا ، وذكر البغوي في تفسيره وغيره عن وهب بن منبه أن داود لما ناب الله عليه بكى على خطيئته ثلاثين عاماً، لا يقف دمه لا ليلاً ولا نهاراً، وكان قد أصاب الخطيئة وعمره

77 عاماً، وما أحسن ما قاله الإمام القاضي عياض: " لا ثلثت ما قاله الإخباريون من أهل الكتاب الذين بدلوا وغيروا، وتقله بعض المفسرين، ولم ينص الله تعالى على شيء من ذلك في الكتاب".

التفسير الصحيح للآية

وإذا كان ما روي من الإسرائيليات الباطلة التي لا يجوز أن تفسر بها الآيات، فما التفسير الصحيح لها إذا؟ الجواب:

✽ أن داود عليه السلام كان قد قسم مهام أعماله ومسئوليائه نحو نفسه ونحو الرعية على الأيام، وخص كل يوم لعمد، فخصص يوماً للعبادة ويوماً للقضاء وفصل الخصومات، ويوماً لاشتغاله بشئون نفسه وأهله، ويوماً لوعظ بني إسرائيل، فبيوم العبادة وهو مشغول بعبادة ربه إذ دخل عليه الخصمان نسورا عليه السور ولم يدخل من المدخل المعتاد، فارناح منهما، وفزع منهما فزعاً لا يليق بعباد الله المطومنين فضلاً عن كونه من الأنبياء المطوكلين على الله حفاً ثوكله وواثقين من حفظه ورعايته، ومثل الأنبياء لا يليق أن يظنوا الظن الشيء بالعباد، ومثل هذا الظن وإن لم يكن ذمماً في العادة ولكنه ظن أنهما قد جاءا ليغيا عليه أو يريد منه شراً، ولكن الأمر كان خلاف ذلك وكانا خصمان أرادا أن يتحاكما إليه، فلما قضى بينهما، وثبين لهما أنهما بريئان من الظن استغفر ربه وخر ساجداً، قال تعالى هذا في الآيات الكريمة.

وهذا في عرف الأنبياء يعتبر خلاف الأولى، وقدماً قيل: حسنات

الأبرار سيئات المقربين فالرجلان خصمان حقيقة وليسوا ملكين كما زعموا، والنعاج على حقيقتها، وليست ثمة رموز ولا إشارات، وهذا التأويل يوافق نظم القرآن العظيم، وعصمة الأنبياء فالواجب الأخذ به

ونبذ الخرافة والأباطيل التي زعمها بنو إسرائيل وثلقفها القصاص
وأمثالهم ممن لا علم لهم.

❁ وقيل أن الذي صنعه داود أنه خطب على خطبة أوريا فأثره
أهلها عليه، وقد كانت الخطبة على الخطبة حرام في شريعته كما
هي حرام في شريعتنا.

❁ وقيل أنه طلب من زوج أوريا أن ينزل له عنها، وقد كان هذا
في شريعته ومستسأغاً عندهم.

❁ وقيل أنه أخذ لأنه حكم بمجرد سماعه لأحد الكلام الخصمين،
وكان عليه أن يسمع لكلام الآخر، وقد قيل: " إذا جاءك أحد الخصمين
وقد فقت عينه فلا تحكم له لجواز أن يكون خصمه قد فقت عينه
الإثنين".

وإن كنت عن نفسي لا أستريح لهذه الأقاويل أيضاً؛ لأنها تخدش عصمة
الأنبياء ولو من بعيد، وهذه الأفعال لا تليق بالصفوة المختارة من قبل
الله عز وجل لأنبيائه الكرام، فالوجه الجدير بالقبول هو الأول، فعرض
عليه واشدد به يدك [دخولهما بغير استئذان عليه فظن أنهما أرادتا
به شراً].

• اطلب الرابع

الإسرائيليات في قصة أيوب عليه السلام

هناك الكثير من الإسرائيليات مثل التي ذكرت عن سليمان، ياجوج و
ماجوج، وغيرهم ولكننا سنعطي بعض الأمثلة الآن عن الإسرائيليات

التي وردت في كتب التفسير عن نبي الله أيوب عليه السلام فقد رووا فيها ما عصم الله منه الأنبياء وصوروه بصورة لا يرضاها الله عز وجل، فقد ذكر بعض المفسرين عند تفسير قوله تعالى:

{وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ
بُئْسَ لِي وَعَذَابٌ {41} اِرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ {42} وَوَهَبْنَا
لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذَكَرْنَا لِلأُولَى الأَلْبَابِ {43} وَخُذْ بِيَدِكَ
ضِغْثًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنَثْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ {44}

ذكر السيوطي في الدر المنثور وغيره عن قتادة في تفسير قوله تعالى: ان
الابناء كان في ذهاب الأهل واطال، و الضر الذي أصابه في جسده أنه قد
ابنلي 7 سنين وأشهر فالقي على كنانة بني إسرائيل، تخلف الدواب في
جسده، ففرج الله عنه وأعظم له الأجر وأحسن، قال: " وأخرج الإمام
أحمد في الزهد وابن أبي حاتم وابن عساکر عن ابن عباس أن الشيطان
عرج إلى السماء فقال: يا رب سلطني على أيوب، قال الله: فلقد سلطتك
على ماله وولده ولم أسطك على جسده، فنزل وجمع جنوده وقال
لهم قد سلطنا على أيوب فأروني سلطانكم؛ فصاروا نيراناً، ثم صاروا
ماءً، فبينما هم بامشرق فإذا هم بامغرب، وبينما هم بامغرب إذا هم
بامشرق، فأرسل طائفة منهم إلى زرع وطائفة إلى أهله، وطائفة إلى
بقره، وطائفة إلى غنمه، وقال: إنه لا يعنصم منكم إلا بامعروف، فأنوه
بالمصائب بعضها على بعض؛ فجاء صاحب الزرع وقال: يا أيوب ألم تر

إلى ربك قد أرسل على زرعك العدو فذهب به، وجاء صاحب الإبل وقال:
ألم تر إلى ربك قد أرسل إلى إبلك العدو فذهب بها، ثم جاء صاحب البقر
فقال ألم تر إلى ربك قد أرسل على بقرك العدو فذهب بها، وتفرّد هو
بينه وجمعهم في بيت كبيرهم فبينما هم يأكلون ويشربون إذ هبت ريح
فاخذت بأركان البيت فجعلته عليهم، فجاء الشيطان في صورة غلام
وقال: يا أيوب ألم تر إلى ربك جمع بينك في بيت أكبرهم فبينما هم
يأكلون ويشربون إذ هبت ريح فاخذت بأركان البيت فألقنه عليهم، فلو
رأيتهم حين اختلطت دماؤهم ولحومهم بطعامهم وشرايهم، فقال
أيوب: أنت الشيطان، ثم قال له: أنا اليوم كيوم ولدني أمي، فقام
فحلق رأسه، وقام يصلي، فرن إبليس رنة سمع بها أهل السماء وأهل
الأرض، ثم خرج إلى السماء فقال: أي ربي إنه قد اعنصم فسلطني
عليه فإني لا أستطيعه إلا بسطانتك، فقال: قد سلطتك على جسده...
إن هذه القصة بطولها مذكورة في الدر المنثور، وهذا مما لا شك فيه
كلام مكذوب مختلف.

وقد ذكر بن جرير وابن أبي حاتم كثير من الروايات في تفسيرهما منها ما
هو موقوف وما هو مرفوع إلى النبي ﷺ، في تفسير قوله تعالى:

{وَأَيُّوبَ إِذِ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ
{83} فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرِّهِ وَأَيَّنَّا أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً
مِّنْ عِنْدِنَا وَذَكَرَى لِلْعَابِدِينَ {84} 45

الكثير من الإسرائيليات في قصة أيوب وبلائه كانت عن وهب بن منبه، في بضع صحائف، وقد النسب فيها أهل الحق بالباطل، والصدق بالكذب. وقال بن كثير : " وقد روي عن وهب بن منبه في خبره - يعني أيوب - قصة طويلة ساقها بن جرير وابن أبي حاتم بالسند عنه، وذكرها غير واحد من متأخري المفسرين، وفيها غرابه تركناها لحال الطول". ولكن من العجيب أن العلامة بن كثير قد وقع فيما وقع فيه غيره من ذكر الإسرائيليات ولم يعقب عليها، رغم أن عهدنا به أنه لا يذكر شيء من ذلك إلا وينبه على مصدره وكيف دخل للرواية الإسلامية، وقيل أنه أصيب بالجذام في بدنه، ولم يبق منه شيء سليم سوى القلب واللسان، وقيل أن الرودة كانت تقع من على جسمه فيقول لها: تعالي كلي هذا رزق الله إليك، وأنه وقع على مزابل بني إسرائيل، بالطبع كل هذا كلام لا يليق بالأنبياء.

الحق في هذه القصة: أن كتاب الله صادق، نعم ابثنى الله عز وجل أيوب عليه السلام في جسده وأهله وماله وولده، وأنه صبر حتى صار مضرب الأمثال وقد أثنى الله عليه هذا الثناء المسنطاب **إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا** **نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ**، فالبلاء مما لا يجوز فيه شك أبداً، والواجب على المسلم أن يقف عند كتاب الله، فلا يزيد في القصة - كما زود الزنادقة من أهل الكتاب - ويلصق بالأنبياء ما لا يليق بهم، وهذا ليس بعجيب من

بني إسرائيل، فإن بني إسرائيل قد تجرأوا على الله سبحانه وتعالى: {قَالُوا

إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ} ⁴⁶ ، {وَقَالَتِ الْيَهُودُ يُدُلُّ اللَّهُ مَعْلُوتَةً يَدِ اللَّهِ مَغْلُوبَةٌ} ⁴⁷ .

فهذا يلقى بني أن يصاب جسمه بالجذام، والنبى أكرم على الله بأنه يلقى على مزبلة، فكيف يكون نبيا لله عز وجل وكيف يكون مقرز للناس، و الحف أن نسيخ القصة مهلهل أمام التقاد ولا يثبت ولا يؤيده عقل سليم ولا نقل صحيح، وأن المرض لا يكون من النوع الطقز، ممكن أن يكون مرض لا يظهر على البشرة كأمراض العظام، أو الروماتيزم، والدليل على ذلك أن الله عز وجل لما أمره أن يضرب الأرض بقدمه فنبعت منها عين فاغسل منها وشرب فبرئ منها ياذن الله، وقيل أنه ضرب الأرض برجله، فانبعت عين حارة فاغسل منها، وضربها أخرى فنبعت عين باردة فشرب منها، وظاهر القرآن عدم التعدد في الضرب ولا في نبع الماء .

هذا والله سبحانه وتعالى أعلى وأعلم

⁴⁶ آل عمران 181
⁴⁷ المائدة 64

خاتمة

كان هذا جهداً منواضعاً مني، حاولت فيه أن أبرئ ساحة أنبياء الله اطعمصومين مما نسب إليهم من أباطيل وخرافات، وأبرئ ساحة نبينا محمد ﷺ من رفع هذا الكلام إليه.

والله نسأل أن يتقبل منا هذا الجهد الطواضع، إنه هو السميع العليم، وأن ينير أبصارنا وقلوبنا بنور الإيمان، وأن يعيننا على الذب عن شريعته الغراء، وأن يستعملنا ولا يستبدلنا.

قال رسول الله ﷺ: **"..وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة،**

وكل ضلالة في النار" ⁴⁸

فلا بد من التمسك بكتاب الله وبسنة رسوله وما ورد صحيحاً عنه وأن نتحرى عملية أخذ العلم؛ انظروا عمن تأخذون دينكم؛ فإن هذا العلم دين، و أن نتحرى قراءة الكتب، وأخذ العلم عمن نعرف منهجه وعقيدته، ويأذن الله سيكون هناك جزء ثان من هذا البحث لأحاول أن أذكر بقية الإسرائيليات .

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

بقلم الشيخ/

سيد جمعة سلام

⁴⁸ صحيح، رواه مسلم وغيره

المراجع التي اعتمدها عليها الباحثة

كتاب الله عز وجل
صحيح البخاري ومسلم
تفسير البغوي
تفسير بن كثير
الدر المنثور للسيوطي
تفسير بن جرير الطبري
تفسير الألوسي
تفسير القرطبي
الإتقان في علوم القرآن للسيوطي

فهرس الهجنويات

الصفحة	الموضوع
2	الهجرة
5	الفصل الأول
7	<u>المبحث الأول: خطورة رفع الإسرائيليات إلى رسول الله ﷺ</u>
7	• اطلب الأول: أسباب الوضع، وروايات الإسرائيليات
8	• اطلب الثاني: اوقوف من الإسرائيليات على الصحابة والتابعين
10	• اطلب الثالث: الروايات في الإسرائيليات التي قد يصح السند عنها
11	<u>المبحث الثاني</u> : نلون كتب التفسير بثقافة مؤلفيها
12	<u>المبحث الثالث</u> : تفسيرات ابلدعة والباطنية والطلحة
15	<u>المبحث الرابع</u> : ائنهج القويم في تفسير القرآن الكريم
16	• اطلب الأول: أن ينحري في التفسير مطابقة االمفسر للمفسر
16	• اطلب الثاني: أن يعني بأسباب النزول
17	• اطلب الثالث: أن يعني بذكر اطناسبات بين الآيات
17	• اطلب الرابع: أن مجرد نفسه من اطلب ملذهب بعينه
17	• اطلب الخامس: مراعاة اتمعنى الحقيقى والطارى
17	• اطلب السادس: مراعاة تأليف لكلام والغرض الذى سيق له
18	• اطلب السابع: يجب عليه البداة بما يتعلق بافردان وحقيق معانيها

18	اطلب الثامن: النحاشي عن ذكر الأحاديث والآثار الضعيفة والموضوعة
19	الفصل الثاني
21	اطبحت الأول: كتب التفسير باطأور
21	اطبحت الثاني: أهم كتب التفسير باطأور
21	• اطلب الأول: ترجمة ابن كثير رحمه الله
22	• اطلب الثاني: منهج بن كثير في التفسير وخصائصه
24	اطبحت الثالث: أمثلة من الإسرائيليات في كتب التفسير ورد بن كثير عليها ونفيده لها
24	• اطلب الأول: الإسرائيليات في قصة يوسف عليه السلام
35	• اطلب الثاني: الشبهات عن آدم وحواء
40	• اطلب الثالث: الإسرائيليات في قصة داود عليه السلام
45	• اطلب الرابع: الإسرائيليات في قصة أيوب عليه السلام
50	الخاتمة
51	المراجع التي اعتمدها عليها الباحث
52	فهرس المحتويات

